PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2025) 62(04): 65-77
ISSN: 1553-6939

# Applications of the Integration Curriculum in the Field of Education

**Dr. Bousmaha Tayeb**

Higher School of Teachers, Bechar (Algeria), E-mail: bousmahatayeb08@gmail.com

Received: 02/2025, Published: 04/2025

**Abstract:**

The integration curriculum is one of the educational approaches that aim to enhance and improve the learning process. Separated curricula in the field of education have demonstrated numerous drawbacks that have negatively impacted the efficiency of education, particularly concerning the learner's cognitive structure. The focus on the methodology of knowledge integration in managing the educational process has become more urgent than ever before due to its significant role in developing learners' learning abilities. It also plays a crucial role in producing well-structured and coherent learning programs that seek to bridge gaps between different subjects and establish an educational framework that shapes graduates with integrated skills and competencies across various disciplines and knowledge fields. Blended and interconnected teaching methods are essential instructional strategies that contribute to forming a generation of learners open to diverse sciences and knowledge domains, allowing them to grasp the advantages of intellectual communication and the underlying truths of human sciences.

This study aims to highlight the importance of the knowledge integration curriculum and emphasize its role as a key option for improving the quality of education through the following points:

1. Introduction.
2. Concept of the Knowledge Integration Curriculum.
3. Justifications for the Integration Curriculum in Education.
4. Forms of Implementing the Integration Curriculum in the Learning Process.
5. A Model of the Integration Curriculum in Teaching Arabic.
6. Challenges in Implementing the Integration Curriculum in Educational Practice.
7. Conclusion.

**Keywords:** Knowledge Integration, Quality of Education, Interconnected Learning.

# تطبيقات منهاج التكامل في حقل التربية والتعليم

**د. بوسماحة الطيب**

المدرسة العليا للأساتذة، بشار (الجزائر)، البريد الإلكتروني: bousmahatayeb08@gmail.com

**الملخص :**

يعد منهاج التكامل من المناهج التربوية التي تسعى إلى تعزيز وجودة العملية التعلمية، فلقد أثبتت المناهج المنفصلة في حقل التربية والتعليم على الكثير من السلبيات التي أثرت على مردودية التعليم، وخاصة على مستوى بنية المتعلم، إن التركيز على منهجية التكامل المعرفي في إدارة العملية التعليمية أصبح أكثر إلحاحا من أي وقت سابق، لما لهذا المنهج من دور فعال في تنمية

القدرات التعلمية للمتعلمين، ولما له من أهمية في إنتاج برامج تعلمية متناسقة ومتناغمة فيما بينها تسعى إلى تقليص الفجوات بين المواد الدراسية، وتؤسس لملامح تربوية في صورة متخرجين يمتلكون القدرات والمهارات والكفاءات في المستويات المتعددة، ذات الأبعاد التكاملية بين مختلف التخصصات والفروع المعرفية، إن التدريس المدمج والمترابط لهو من المهارات التدريسية التي تسهم في تكوين جيل من المتعلمين ينفتحون على مختلف العلوم والمعارف، ويدركون لمزايا التواصل المعرفي وخبايا الحقائق الإنسانية في هذه الفروع، و من هنا تسعى هذه المداخلة إلى الوقوف عند أهمية منهاج التكامل المعرفي، وإبرازه خيارا مهما في جودة العملية التعليمية، وذلك من خلال العناصر التالية:

1. المقدمة.
2. مفهوم منهاج التكامل المعرفي.
3. مبررات منهاج التكامل في حقل التربية والتعليم.
4. أشكال تطبيق منهاج التكامل في العملية التعلمية.
5. نموذج منهاج التكامل في تعليمية اللغة العربية.
6. مشكلات تطبيق منهاج التكامل في الممارسة التعليمية.
7. الخاتمة.

**الكلمات المفتاحية:** التكامل المعرفي، جودة التعليم، التعلم المترابط.

**1* مقدمة:**

تعد المناهج التعليمية صناعة علمية وتربوية تشتغل عليها فرق علمية أكاديمية، وخبراء ميدانيون من مختلف التخصصات العلمية والمعرفية المختلفة، وتكمن أهمية المنهاج التعليمي في كونه وعاء تمر من خلاله العملية التعليمية، فهو المرجع الذي ينطلق منه المنفذ للعملية التعلمية كما أنه يمثل القواعد والأسس التي تعتمد عليها أي منظومة تربوية في أي بلد كان، وفي أي مرحلة كانت.

والمنهاج التربوي يؤسس كذلك للآليات التدريسية، ويمنح للمنفذين الطرق التعلمية المناسبة، ويوضح الأهداف التربوية العامة والخاصة التي ينبغي الوصول إليها في صورة ملامح تعلمية مترابطة ومتكاملة فيما بينها داخل المنظومة التربوية بصفة عامة، وضمن مرحلة تعلمية معينة، ولشعبة أو مادة تعلمية مقصودة.

وتحتل عملية بناء المناهج التربوية مكانة كبيرة وخطيرة، فهي أعقد وأعمق من أي صناعة لمنهاج آخر في أي مجال من مجالات الحياة، باعتبارها عملية تتداخل فيها الكثير من الجوانب المتشابكة، ولهذا وجب على الدول النظر برؤية ثاقبة، وعميقة إلى اختيار المشرفين على بناء المناهج الذين لديهم الكفاءة التربوية والعلمية، والقدرة على استشراف المستقبل من خلال بناء مناهج وبرامج تعليمية تنطلق من هوية المجتمع والوطن، وتتأسس على معرفة للواقع المحلي والعالمي والإنساني في مختلف تحولاته وتغيراته، وتتراءى المستقبل الذي يجب أن تكون عليه الأجيال في قادم المراحل القريبة والمتوسطة والبعيدة.

ولأن المنهاج بهذه الدرجة العالية من الخطورة وجب على واضعيه الدقة والحذر لتفادي الوقوع في المطبات التي لها الأثر الخطير على أجيال كثيرة، وبالتالي على المنظومة الاجتماعية ككل فالمنهاج التربوي يرسم خريطة المجتمع التي نرمي إلى تأسيسه واقعيا ومستقبليا، عبر تخريج نماذج تعلمية تمتلك وتتوفر على المهارات المعنوية والمادية التي تعود على المجتمع بالفائدة والإبداع والإنتاج.

ونتيجة لكل هذا وجب على المؤسسات التربوية العمل على مراجعة المناهج وإخضاعها للتقييم والمتابعة، وهذا يستدعي من المقيمين للمناهج التعليمية معرفة طبيعتها، والغاية منها ومكوناتها وأسس بنائها، إلى غير ذلك من الضروريات التي تمكنهم من التعامل معها أثناء عملية التقييم تعاملا موضوعيا علميا.

ولقد عرفت المنظومات التربوية مناهج تعليمية متعددة، لعل من أهمها ما يسمى بالمناهج التعليمية المنفصلة، وهي المناهج التي تعتمد على تمايز المواد الدراسية فيما بينها، حيث لا تشتغل هذه المناهج على الترابط المنهجي والتربوي فيما بين المواد الدراسية، مما يجعل المتعلم يتعلم مجموعة من المواد بطريقة منفصلة غير متكاملة، ونظرا لما تحمله هذه المناهج من عيوب ونقائص كان المنهاج التكاملي هو أحد البدائل التربوية المهمة في حقل التربية والتعليم المعاصرين.

**2 * مفهوم منهاج التكامل :**

ويقصد به المنهاج الذي يعمد إلى تكامل المواد الدراسية في أداء العملية التعلمية، فالمتعلم في مراحلة التعلمية المختلفة يتعلم الكثير من المواد الدراسية المتقاربة والمتباعدة، وانطلاقا من خصوصية المواد يسعى المنهاج التكاملي إلى خلق عملية تعلمية متكاملة تصنع التكامل بين المواد وتضفي على التعليم خصائص التوافق والتجانس.

فالتكامل" يشير إلى كيفية ربط المواد الدراسية المختلفة ببعضها من جانب، وكيفية ربط موضوعات المادة الدراسية ذاتها من جانب آخر، كذلك يعبر التكامل في أحد معانيه عن ارتباط المحتوى بالبناء العقلي للمتعلمين"[1]، من خلال هذا التعريف فإن منهاج التكامل يسعى إلى تقليص الفواصل التعليمية التي يعيشها المتعلم في إطار منهاج معين، ومحاولة تجميع ذهن المتعلم، وهو يدرس مجموعة من المواد وفق رؤية تكاملية تجعله ينطلق من ضلع أساسي واسع للوصول به إلى ملمح رئيسي تتقلص فيه الفجوات التعليمية، وتتكامل معه الطرق التدريسية والأهداف التعلمية في ملمح تؤديه مختلف المواد الدراسية .

وهذا يتطلب قدرة فائقة في التنسيق بين المنفذين للعملية التعلمية، مما يستدعي الكثير من الجلسات التربوية أثناء التحضير للدروس، وخلال مرحلة التنفيذ لها، وبعد ذلك في مرحلة التقييم، لقد تبين لمقترحي التكامل في التعليم أنه المنهاج الأنسب من أجل إضفاء الحيوية على التعليم، والأجدر الذي يمتلك القدرة على تمرين المتعلمين على قدرات ومهارات ذات أبعاد عقلية ووجدانية مفيدة تكرس التفاعل بين جميع المواد

الدراسية، وهو الذي يحتم على المعلمين والمدرسين النظر بروية، وبرؤية تشاركية مع بعضهم البعض من أجل الوصول بالعملية التعلمية إلى تحقيق غاياتها، وذلك باكتساب مهارات التعليم التعاوني بين المدرسين من جهة، وبتهيئة المتعلم على اكتساب القدرة على التواصل بين مختلف المعارف والكفاءات التي تتوزع على مختلف المقاييس والمواد.

إن التكامل يبدأ أولا من تكريس التكامل داخل المادة الدراسية الواحدة، وخاصة إذا كانت المادة تتوسع لعدة مجالات وفروع كما هو الحال في مادة اللغة العربية التي يتوزع تدريسها إلى فروع متعددة كالنحو والبلاغة والأسلوب والنصوص والإيقاع، ثم تكريسه بين المواد المتقاربة أو المتجاورة ومن هنا لا بد على واضعي هذا المنهاج السهر العميق على تسطير برامج تعليمية تخدم التكامل المعرفي بين التخصصات، واختيار المواضيع المتقاطعة بين البرامج المختلفة.

ومن خلال هذه الأبعاد المفاهمية للتكامل، فإن منهاج التكامل المعرفي والتعليمي التربوي هو محاولة لتجاوز المناهج المنفصلة، ومحاولة لبناء نظام تعليمي يمتاز بالتكامل والترابط، ويبني في المتعلم ذهنية التواصل والتناغم في دائرة تعلمية مترابطة ومتناسقة وفق منظومة برامجية تعانق بعضها البعض، ووفق أداءات تدريسية يشترك في بنائها جميع المدرسين والفاعلين .

**3 * مبررات منهاج التكامل في التربية والتعليم :**

يمكن تلخيص المبررات الداعمة لتبني منهاج التكامل فيما يلي:

- تفادي التعقيد المتزايد في أداء العملية التعلمية، والذي يؤدي إلى تشويش عقل المتعلم وتشتته في استقبال المعرفة .
- سرعة تدفق المعرفة مع الوسائل التكنولوجية الحديثة، مما يدعو إلى وضع منهاج مدرسي متكامل يتماشى والتحولات التكنولوجية، ومحاولة القبض على المعلومة والمعرفة المتدفقة عبر وسائل التواصل المختلفة،" إن الأفعال والأشياء الحديثة يتعلمها الفرد ويميل إليها وخاصة إذا كانت وثيقة الصلة بخبرات المتعلم وممارساته اليومية والحداثة تدل على وجود رغبة الإنسان بالتعلم المستمر "[2]، حيث يكون المنهاج التكاملي واضعا للأسس التعليمية المناسبة التي يقوم بتأديتها المنفذون التربويون بشكل جماعي يؤدي إلى النضج في الأداء من جهة، والوعي في الاستقبال من جهة ثانية.
- التركيز على تعليم المتعلمين طريقة التعليم المفيدة، حيث يصبح المتعلم وفق هذا المنهاج موظفا لقدراته الوجدانية والعقلية في مزاولته التعليمية،" والقدرات إما أن تكون فطرية كتلك التي تكون موجودة في التكوين الوراثي للفرد أو مكتسبة يحصل عليها الفرد خلال التنشئة الاجتماعية"[3]، مما يدفعه بقوة إلى الإبداع والمبادرة والتحليل والاستقراء.

- المنهاج التكاملي يزيد من فرص تنظيم البرامج والمواد الدراسية منذ البداية، مما يؤدي إلى زيادة الفهم والوعى لدى الطلبة.
- زيادة الاستيعاب للمعارف والمضامين الدراسية بفعل التنظيم الهيكلي الذي يوفره التكامل في المنهاج الدراسي.
- مراعاة الجانب الاجتماعي للمتعلم من جهة، والجانب الذاتي له من جهة ثانية فالتكامل يمنح الفرصة للعملية التعليمية بأن تكون أكثر انسجاما وتعبيرا عن الحاجات الاجتماعية التي يحتاجها من خلال التعليم، مما يمنح الفرصة أيضا للمتعلم بأن يعبر عن ذاته في إطار اجتماعي مناسب." ويتطلب تحقيق التكامل في المنهج المدرسي ولا سيما في محتواه اشتقاق الموضوعات الدراسية من الاهتمامات الاجتماعية والاهتمامات الشخصية الأساسية للمتعلمين، وتقديم أنماط تنظيمية ليست موجودة في مجالات الدراسة التقليدية"[4]، وهو الذي يجعل التعليم أكثر واقعية يلامس حياة المتعلم في أبعادها الشخصية والواقعية الاجتماعية.

**4 * أشكال تطبيق منهاج التكامل في العملية التعلمية :**

يأخذ منهاج التكامل عدة أشكال في تنفيذ العملية التعلمية، وذلك باعتباره منهجا يركز على الأداء الأفقي للعملية التعلمية، فهو منهج مبني على مبدأ الترابط الذي يجب أن يحدث في مسار العملية التعلمية مما يضفي على المتعلم صفة الشمولية، وامتلاك القدرة على ملاحظة المتقارب والمختلف بين المواد الدراسية، وتتمثل أشكال التكامل فيما يلي:

**أولا : التكامل الداخلي في المادة الواحدة :**

ويعني أن تكون كل مادة دراسية محققة للتكامل في برامجها ودروسها، وهو ما يفرض على واضعي البرامج الدراسية الحرص الشديد على التنسيق من أجل الوصول إلى برامج بموضوعات متناغمة تخدم العملية التعلمية منذ مراحلها الأولى إلى مراحلها المتقدمة، والغاية من ذلك أن يتدرج المتعلم مع كل مادة دراسية تدرجا منطقيا وسلسا، حيث يشعر في كل انتقال تعلمي يصل إليه بالأمان وعدم الارتباك في متابعة المادة الدراسية المدروسة.

إن المتعلم للغة العربية مثلا يبدأ في مراحله الأولى معرفة شكل الحرف العربي، وكيفية نطقه وكتابته بطريقة جيدة، ثم ينتقل إلى معرفة الكلمة في تركيبها مع غيرها من الكلمات والحروف، ليتدرج برؤية تعلمية تكاملية إلى إدراك لمعاني التركيب العربي ودلالاته ومجازاته، ونحوه وبلاغته وعروضه، ولا يكون الوصول إلى هذه الغايات التعلمية إلا بقدرة فائقة يوفرها المنهاج التعليمي من جهة، والوعي بتنفيذ هذه الرؤية التكاملية بالنسبة للمدرس من جهة ثانية.

والشيء ذاته لابد أن يكون في كل المواد الدراسية المقترحة في التعليم، وبخاصة في المواد الدراسية المصاحبة للمتعلم في جميع مراحله التعليمية، فمادة الرياضيات مثلا مادة تصاحب المتعلم منذ بدايته إلى المراحل المتقدمة، والتي يجب على واضعي برامجها أن يعمدوا على البناء التكاملي في صياغة البرامج والمهارات الرياضية بطريقة تترابط فيها الموضوعات ترابطا تدريجيا يدرب المتعلمين على القدرات التعلمية التي ترغب فيها مادة الرياضيات في كل مرحلة تعلمية، وهو ما يجعل الانتقال إلى مراحل أخرى مفيدا ومحققا لمبدأ الانتقال التعلمي المرغوب تعلميا وتربويا.

وهذا الشكل الأولي للتكامل يعد منطلقا تربويا مهما يمهد لوضعيات تعلمية يمارسها التعليم من أجل الحصول على نتائج تسمح باكتشاف القدرات التي يتميز بها المتعلمين، وبمعرفة الفروقات الفردية التي تؤدي إلى تطبيق المنهج التكاملي في مراحل التقييم والمعالجة.

**ثانيا : التكامل بين المواد في العملية التعلمية :**

إذا كان التكامل الداخلي يركز على التكامل داخل المادة الدراسية الواحدة، فإن الشكل الثاني للتكامل يعتمد على ضرورة استفادة المتعلم تعلميا ومهاريا من القدرات والمعارف التي تعلمها في مادة دراسية معينة في تعلمات مادة دراسية أخرى، ومن هنا فالمنهاج التكاملي يقترح نظام الدوائر التعليمية، حيث تصبح الوضعيات التعلمية تتيح الفرصة للمتعلم بأن يتفاعل مع خبراته التعلمية لمادة معينة لصالح مجموعة من المواد الدراسية الأخرى .

ومن أمثلة هذا الشكل من التكامل في البرامج الدراسية، ما يتعلمه المتعلم من مهارات في الرياضيات والحساب في دراسة مادة الجغرافيا ودراسة الخرائط ومنحنيات الأرقام والأهرامات التي تعتمد عليها مادة الجغرافيا في الكثير من الموضوعات، وكذلك حاجة تعليمية النص الأدبي إلى معرفة الظروف و المعلومات التاريخية التي أنتج فيها النص، وهو ما يعرف بالسياق التاريخي الذي ولدت فيه مختلف النصوص، " فللأدب في بناء شخصية الإنسان دور كبير، ووظيفة لا يستهان بها فمن خلاله تكتسب القيم، وتبنى الاتجاهات، وتعمق المبادئ وتتكون الميول وينمى الذوق، وهو بعد ذلك كله وسيلة هامة من وسائل معرفة الإنسان بنفسه وبغيره"[5].

وهناك نماذج كثيرة يتجسد من خلالها المنهاج التكاملي، والتي تؤدي في النهاية إلى ترابط العملية التعلمية بين مختلف المواد الدراسية، حيث تصبح البرامج الدراسية وفق رؤية التكامل مستثمرة لمختلف المهارات والأهداف التعلمية والتربوية، وإعطائها طابع التحول والانتقال على مستوى التنفيذ والاكتساب من مجالاتها الذاتية إلى مجالاتها الأخرى، وبهذا فإن وظيفة التعليم تنعكس على المتعلم بطريقة تجعله متفاعلا ومدركا

للتقاطعات بين مختلف المضامين والتمارين التي يتابعها مع أي مدرس وأي مادة تدريسية، ومستثمرا للمهارات والمعارف التي اكتسبها في مادة معينة لصالح مادة تدريسية أخرى.

**ثالثا : التركيز والترابط :**

وهذا الشكل يحتاجه المتعلم في المراحل المتقدمة من التعليم، وبخاصة المرحلة الجامعية حيث يعتمد واضعو البرامج على خاصية التركيز في إعداد البرامج الدراسية، والتي بجب أن لا تكون في مقرراتها كثيرة التباعد والتشعب، مما يفرض الاعتماد على مقررات محددة قد لا تتعدى الأربع وهو ما يوفر الإعداد الأكاديمي الجيد للطلبة.

فالملتحقون بتخصص اللغة والأدب يتوزعون على دراسات لغوية، أو أدبية، أو نقدية، وكل فرع من هذه الفروع لها مقاييسها التي تمثلها وتحقق لها الوظيفة التعلمية، والمقصد من تعليمها، فكلما كان التركيز في تعليم الطلبة هذه المقاييس بطريقة تكاملية يسعى إلى تفعيلها المدرسون ضمن رؤية متكاملة على مستوى المحتوى من جهة، وعلى مستوى إدراك الخدمة التي يوفرها كل مقياس للمقاييس الأخرى من جهة ثانية.

والشيء ذاته مثلا في تقسيم شعبة التاريخ إلى تاريخ قديم، وتاريخ وسيط، وتاريخ معاصر، أو تاريخ دول وممالك، أو تاريخ أفكار وحضارات، فالمنهاج التكامل يفرض على الأكاديميين خلق برامج وفق مقاييس محددة كلها تصل بالمتعلم في تخصصه أن يكون ملما ومتمكنا من المجال الذي يمارسه تعليميا.

إن التركيز الذي يمنحه المنهاج التكاملي للمتعلم لا يعني التغافل عن المقاييس الأخرى في عملية التعليم، وإنما يعني ذلك الاهتمام الدقيق بالتكوين في المجالات المعتمدة انطلاقا من تحديد متطلباتها الأساسية التي تحقق لها الجودة في الأداء، والقدرة على التحكم في الشعبة والتخصص مع فتح المجال للمقاييس المكملة للعملية التعلمية الناجحة.

ولا بد أن نشير أيضا في مستوى هذا الشكل من التكامل إلى تكاملية المواضيع فيما بينها حتى تكون داعمة لبعضها البعض، وهو ما يتطلب القدرة الفائقة، والعمل المتواصل والمتجدد من طرف المعلمين والمدرسين لتفادي الخلل الذي يعيق الغاية التعلمية من منهاج التكامل،.

وهذا لا يعني عدم الانفصال بين المواد الدراسية، فالتكامل يمنح الفرصة لاستقلال المواد الدراسية في بعض الخصوصيات، ولكنه يفرض فيها الترابط بين المفاهيم التي يجب أن تخدم فيها مادة معينة مادة أخرى، " فمثلا يمكن تدريس عدد من المفاهيم في كل من التاريخ والأدب في وقت واحد من أجل تدعيم بعضها البعض"[6]، وهذا يعني ضرورة الانفتاح على المفاهيم المتعددة في مختلف التخصصات التي تتلاقى مع بعضها البعض وتؤدي إلى حسن أداء العملية التعلمية.

**رابعا : التكامل في حل المشكلات :**

وباعتبار التعليم منهجا يسهم في حل المشكلات، فإن التكامل في التدريس يضع المتعلم أمام حلول متعددة مكتسبة من مواد دراسية متعددة، ويستغلها في ابتكار حلول مناسبة لها، على أن تكون هذه المشكلات مأخوذة من واقعه الاجتماعي والإنساني، وكذلك من عالمه النفسي والوجداني وميولاته ورغباته.

فالمجتمع الذي يعيش فيه المتعلم مليء بالمشكلات والتي تتعد جوانبها من سياسية واقتصادية وثقافية، والتي لها تأثير قوي على مشاعر المتعلمين والمتمدرسين، وهنا تكمن مهارة المعلمين في تقديم هذه المشكلات، وجعلها بين أيدي المتعلمين الذين يملكون معارف ومهارات مختلفة تعلموها من مواد دراسية عديدة، والتي يجب عليهم استثمارها في حل هذه المشكلات.

فالطالب يستطيع أن يستجمع الكثير من الخبرات التدريسية التي تعلمها مثلا في الفلسفة والرياضيات والتاريخ ليفكر في حلول لمشكلة الغذاء في بعض البلدان، ويمكن له أيضا أن يستغل مكتسباته في دروس الشريعة الإسلامية، ومادة اللغة العربية، والفلسفة ليقترح الحلول الممكنة لمشكلة الإدمان على المخدرات أو الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي.

وكلما كان الترابط بين مكتسبات المواد الدراسية ناجحا، ومستغلا في معالجة الوضعيات التعلمية التي تمثل اهتماما مهما للمتعلمين كلما كان منهاج التكامل موصلا للأهداف التربوية المفيدة التي تؤدي بالمتعلم إلى ممارسة نشاطه التعليمي بكل وعي وحيوية وفاعلية، وملهما له في إيجاد الحلول الناجحة، وذلك بتنمية" الخيال الذي يعود الأطفال والتلاميذ على القدرة على التفكير المغاير ، وبناء عالم غير الذي يعيشونه "[7]

إن هذا الشكل المترابط بين المواد الدراسية في حل المشكلات، من شأنه أن يثير في المتعلم البحث عن الرؤى المستقبلية التي تواجه المجتمع، وتواجه جيل المتعلمين، مما يجعلهم قادرين على المشاركة الفعالة، واستثمار التعليم من خلال المعارف والمكتسبات والقدرات والكفاءات التي تصبح في هذه الحالة مادة تعلمية مهارية تبعث في المتعلمين الشغف بصناعة المستقبل بكل أبعاده النفسية والاجتماعية والفكرية .

وإذا كان هذا المنهج التدريسي يمنح هذه الفرصة للمتعلمين، فإنه كذلك يوسع المدارك التعلمية، ويخلص التعليم من الروتين التقليدي الذي يتكرر مع كل مرحلة،" وفي هذا السياق يمكن وصف الطرائق التقليدية بأنها تعتمد على التقليد والتكرار، وفي المقابل لدينا الطرائق الحديثة التي تبحث عن إثارة الإبداع وحل المشكلات"[8]، فإذا كانت الظروف في تغير مستمر، وكذلك الأجيال في تحول وتبدل، فإن التعليم بالتكامل يصبح متجددا تبعا لمتغيرات الواقع النفسي للمتعلم، وكذلك للواقع الاجتماعي والإنساني والحضاري للإنسانية، وهو ما يعطي المساهمة المتنوعة والمتعددة من طرف المتعلمين في طرق المعالجة التي يرونها مناسبة لأي مشكلة كانت.

**5 * نموذج منهاج التكامل في تعليمية اللغة العربية :**

تعد اللغة العربية من المواد الدراسية المهمة والملهمة للمتعلمين في مختلف المراحل التعليمية، باعتبارها تمثل هوية الأمة، ولكونها وعاء حضاريا يجسد حيوية الأمة ومجال تطورها وازدهارها، وهي المادة التدريسية التي تصاحب المتعلمين في جميع مراحلهم المختلفة، وتكون أداتهم الأساسية في تعليم المواد الدراسية المعتمدة،" ولكي يتمكن مدرس اللغة العربية من الكفايات الخاصة، فإنه يحتاج إلى برنامج تخصصين فهناك كفايات خاصة بالاستماع والتحدث، وكفايات متصلة بالقراءة والكتابة، وأخرى متصلة بالأدب وأخرى بالقواعد النحوية، وينبغي أن يكون ذا ثقافة لغوية شاملة وواسعة، لأن أدواره ومسؤولياته داخل الفصل متعددة، فهو دوما تواجهه التساؤلات من المتعلمين في كل مناحي الحياة"[9]، ومن هنا يبدأ المنهج التكاملي في تدريسية اللغة العربية والمواد الأخرى .

إن مهارة اللغة واكتسابها تبدأ أولا بالقبض على مهارة القراءة ثم الكتابة، وهما من الأساسيات التعليمية التي تركز عليها أي منظومة تربوية ناجحة، بقصد الوصول بالمتعلمين إلى اكتساب قدرات ومهارات التواصل مع العالم الخارجي، ومع المقروءات من النصوص المقترحة والملفوظات التي تمارسها العملية التعلمية في شكل كلام ملفوظ أو منطوق أو مكتوب، وهذا الملمح الذي توفره تعليمية اللغة العربية هو ملمح لابد أن يكون له مردود تعليمي واضح مع المواد الدراسية الأخرى، وهو ما من شأنه أن يمنح التكامل المطلوب بين تعليمية اللغة وتدريس المواد والمقاييس المقترحة على المتعلمين.

إن الممارسة الصحيحة والسليمة للغة مع المتعلمين من طرف جميع المعلمين في جميع المقاييس واتخاذها شرطا تعلميا ومرجعا تربويا يعتمد عليه، هي في حد ذاتها تحقق أهم مظاهر التكامل المعرفي للغة العربية في علاقاتها مع مختلف المواد، وهو الذي يفرض على المدرسين الآخرين بأن تتوفر لديهم القدرات اللغوية والمهارات الأسلوبية التي تنبني عليها قواعد اللغة الصحيحة.

وإذا عاش المتعلم هذا التكامل اللغوي المطلوب مع جميع الفاعلين، فإن ذلك يساعده في تكوين شخصية متعلمة تؤمن بقدرة اللغة الأم على أن تكون وسيلة للإبداع والتفكير والتواصل فمعلم الرياضيات يستطيع بتمارين رياضية أن يصل إلى كفاءات وأهداف تعلمية تخدم اللغة العربية في تركيبها الأسلوبي، وعموما فإن ضرورة الاستخدام الجيد للغة العربية من طرف جميع المعلمين والأساتذة في حجرات الدرس، وفي التواصل مع المتعلمين، لهو من الأساليب التربوية الحضارية التي يؤمن أصحابها بقيمة اللغة، وبأهمية دورها الكبير في بلورة منظومة تربوية تسهم في تنشئة متعلمين قادرين على التواصل بلغتهم في مختلف فروع العلم والمعرفة، "وهو الامتداد المعرفي لتلك الموضوعات والعلاقات التي تربطها بالعلوم الأخرى"[10]

إنَ ما توفره اللغة العربية للمواد الأخرى، وما يوفره معلم المواد المختلفة للغة العربية هو من النتائج التعليمية التي يحققها منهج التكامل في مجال التعليم، حيث تتبادل الخبرات بين جميع المواد، وتتحقق الأهداف التعلمية بطريقة يشارك فيها جميع المعلمين كل على حسب طبيعة المادة التي يدرسها، وانطلاقا من هذه المعطيات في علاقة اللغة العربية ومركزيتها في العملية التعليمية وجب في اعتماد التكامل الرجوع إلى ضرورة التكوين الذي يسمح للمعلمين بامتلاك وفرة لغوية وأسلوبية تجعل اللغة وسيلة ووعاء أساسيا ورئيسيا لنقل العملية التعليمية بأسس لغوية تواصلية توصل إلى المهارة اللغوية التي تخدمها جميع المواد الدراسية .

ومن أشكال التكامل في تعليمية اللغة العربية ما تستدعيه تعليمية المفاهيم، فكل المواد الدراسية تتضمن الكثير من المفاهيم التي تعطى للمتعلم وفق مستوى معين تحدده الفترة التعلمية المقصودة، وهنا ينبغي على المدرسين الاطلاع على المفاهيم المتقاربة التي تخدم التكامل للوصول إلى تعليم تشاركي مترابط، ومن أمثلة هذا الشكل ما يجده المتعلم من مفاهيم تتضمنها بعض النصوص الأدبية وتتشارك مع المواضيع في مقياس الفلسفة، كمواضيع العمل والحرية والمسؤولية والواجب والحق، ونفس هذه المفاهيم قد تتقاطع مع مقررات العلوم الإسلامية، فالمدرس في هذه المواد لا بد أن يكون مدركا لهذه العلائق المتداخلة في البرامج التعليمية فيسعى إلى التنسيق مع زملائه كي تتداخل العملية التعليمية في مختلف المواد، فيدرك المتعلم المفاهيم من زوايا متعددة تفرضها طبيعة المادة من جهة، وطبيعة الرؤية التي تقترحها البرامج من جهة ثانية .

أما من ناحية التكامل الذاتي في تعليمية اللغة العربية، فهو ما نلاحظه من ضرورة التكامل في تعليمية الأنشطة المختلفة داخل اللغة العربية، فالبلاغة نشاط تعليمي يهدف إلى إدراك التذوق الجمالي للتعبير اللغوي في أبعاده المتعددة، والذي ينبغي أن يكون خادما عبر رؤية تكاملية لما تسعى إليه تعليمية النص الأدبي أو تعليمية النحو والقواعد، وكذلك لابد أيضا أن تتكامل العملية التعلمية في تدريسية النص الأدبي بقصد خدمة المهارات التي تريده تعليمية البلاغة او القواعد النحوية .

ولقد اقترح المنهاج الأخير أن تكون جميع الأنشطة التعلمية عبارة عن روافد تعليمية تنطلق من النص الأدبي، وتعود إليه، حيث يبدأ المدرس من الشاهد الموجود في النص المقترح، ثم يتوسع على حسب الأهداف المسطرة من الدرس النحوي أو البلاغي أو العروضي، وينتهي بقدرة المتعلم على إنتاج نصوص تناسب المهارات والأهداف التي توصلت إليها الدروس، وبهذه الآليات التدريسية من خلال تكامل النص الأدبي مع مختلف الأنشطة والروافد تكون العملية التعليمية قد حققت المنهج التكاملي في تعليمية اللغة العربية .

**6 * مشكلات تطبيق منهاج التكامل في الممارسة التعليمية :**

لكل منهاج تربوي مشكلات تعترض طريق تطبيقه، وتكون عقبة أمام تنظيم أسسه ومقوماته، وبوجه عام يمكن استخلاص أهم المشكلات فيما يلي :

- عدم امتلاك المدرسين للقدرات الكافية للوصول إلى تحقيق التكامل بين المواد الدراسية المختلفة، وهو ما يتطلب ضرورة التكوين الدائم والمستمر للمعلمين وفق ما يتطلبه المنهاج المقترح " فكلما ارتفع مستوى المدرس العلمي أو البيداغوجي كلما زادت فرص تحسين نوعية عملية التدريس، ومن ثمة فإن رفع مستوى المدرس وتحسينه لم يعد قيمة فائضة، بل أصبح شرطا لازما لممارسة مهنة التدريس"[11]، وهو ما تستدعيه منطلقات المنهاج التكاملي في ممارسة العملية التعليمية.
- افتقار المعلمين للأدوار التربوية العالية التي تجعلهم قريبين مع بعضهم البعض ضمن فوج تربوي منسجم، واكتفائهم بالأداءات التربوية المنفصلة على حسب كل مادة بعيدا عن البحث الدؤوب المؤدي إلى التكامل التربوي النافع ، والعمل الجماعي المثمر فوظيفة المعلم تتمثل في "تنمية الأنماط السلوكية المناسبة لدى المتعلمين وتنمية علاقات إنسانية جيدة، وخلق جو اجتماعي انفعالي إيجابي، وتحقيق نظام اجتماعي فعال ومنتج داخل الفصل والمحافظة على استمراريته لغرض تحقيق التفاعل المثمر بينه وبين المتعلمين من جهة وبين المتعلمين أنفسهم من جهة أخرى، لغرض تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية المنشودة"[12]
- فقدان العلاقة بين المدرسة والمجتمع، مما يؤدي إلى فشل المنهج التكاملي الذي يركز على أن يكون التعليم مرتبطا بالحاجات الاجتماعية والنفسية لمحيط المتعلم .
- عدم توفير الوسائل التعليمية المناسبة، والاكتفاء بالوسائل التقليدية ما من شأنه أن يعيق الكثير من الرؤى التعليمية والتربوية التي يقترحها منهج التكامل .
- غياب الرؤية التكاملية في بناء الامتحانات التي تناسب المنهج التكاملي، مما يؤدي إلى عدم القدرة على تقييم الأهداف التعلمية التي يسعى إليها المنهاج .

هذه باختصار أهم المشاكل التقنية والمفاهمية التي تعيق العملية التعلمية في ممارسة منهاج التكامل وجعله ذا قيمة تربوية ناجعة تبني المتعلم، وتفرض على المعلم أن يتجدد مع مختلف المجالات المعرفية التي تهيئه لإنجاح العمل التربوي وفق الرؤية التكاملية .

**7 * الخاتمة :**

من خلال ما توصل إليه البحث في تبيان المنهاج التكاملي، ودوره في جودة العملية التربوية ومعرفة أهم المشكلات التعلمية والتربوية التي تعترض تطبيقه، لا بد أن نقترح مجموعة من الحلول التربوية التي يمكن أن تكون مفتاحا تعليميا للوصل بهذا المنهاج إلى غاياته وأهدافه، والمتمثلة فيما يلي :

- إدراج المحتويات الدراسية في المواد الدراسية في برنامج دراسي موحد، مما يسمح للمدرسين بمعرفة نقاط الالتقاء التي تدفعهم إلى العمل المشترك في تحقيق الأهداف التعلمية المناسبة .

- تعليم المتعلمين في تعاملهم مع المشكلات إلى معرفة أن الزاوية الواحدة قد لا تكون كافية لمعالجة المشكلة، مما يدربهم على اكتشاف الزوايا المتعددة التي تمنحها لهم مختلف المواد الدراسية، وهو ما يدفعه إلى الاهتمام بكل المواد الدراسية واستثمارها في حل المشكلات .
- العمل على ترسيخ الوعي لدى الطلاب بأن يمتلكون القدرة على امتحان أنفسهم وامتحان بعضهم البعض، حيث يتشاركون في طرح الأسئلة المتعددة، والتي توفر لهم الوجهات المختلفة .
- السهر على خلق جداول مدرسية، موزعة على المواد الدراسية، تعطي الفرصة للمعلمين والمتعلمين من أجل خلق جو تعلمي مناسب تتحقق من خلاله الروح التربوية التشاركية المنتجة للمردودية المطلوبة من خلال منهاج التكامل .
- منح الفرصة للمتعلمين قصد المشاركة في إعطاء الدروس في شكل مجموعات طلابية ما يؤدي إلى تفعيل التدريس بالفريق.

**الهوامش:**

1.جودت أحمد سعادة، عبد الله محمد إبراهيم، تنظيمات المناهج وتخطيطها وترتيبها، دار الشروق، الأردن، ط1، 2011، ص50.

[2] . محمد الطيطي وآخرون، مدخل إلى التربية، دار المسيرة، الأردن، ط3، 2011، ص150.

[3] . محمد الطيطي وآخرون، مدخل إلى التربية، ص121.

[4] .جودت أحمد سعادة، تنظيمات المناهج، ص51.

[5] . رشدي طعيمة، الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004، ص82.

[6] . نفسه، ص51.

[7] . نسيم عون، اللغة في المعرفة، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2013، ص121.

[8] . عبد القادر لورسي، المرجع في علوم التربية، دار جسور، الجزائر، ط1، 2013، ص153.

[9] . فلاح حسين الجبوري، مدرس اللغة العربية، دار الرضوان، عمان، ط1، 2015، ص19.

[10] . عبد الكريم بكار، تكوين المفكر، دار السلام، القاهرة، ط2، 2012، ص41.

[11] . بودية محمد، الكتاب السنوي 2000، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، ص273 .

[12] . سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، كفايات التدريس، دار الشروق، الأردن، ط1، 2003، ص43.

**قائمة المصادروالمراجع:**

1. بودية محمد، الكتاب السنوي 2000، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر.
2. جودت أحمد سعادة، عبد الله محمد إبراهيم، تنظيمات المناهج وتخطيطها وترتيبها، دار الشروق، الأردن، ط1، 2011.
3. رشدي طعيمة، الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004.
4. سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، كفايات التدريس، دار الشروق، الأردن، ط1، 2003.
5. عبد الكريم بكار، تكوين المفكر، دار السلام، القاهرة، ط2، 2012.
6. عبد القادر لورسي، المرجع في علوم التربية، دار جسور، الجزائر، ط1، 2013.
7. فلاح حسين الجبوري، مدرس اللغة العربية، دار الرضوان، عمان، ط1، 2015.

8. نسيم عون، اللغة في المعرفة، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2013.

9. محمد الطيطي وآخرون، مدخل إلى التربية، دار المسيرة، الأردن، ط3، 2011.